@ 141 @ عاتون . .

{ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ } : أي أعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة ، فلم يجيبوا . { فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ } : إذ قد بلغت ونصحت . { وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } : تؤثر فيهم وفيمن قدر ا أن يؤمن ، وما دل عليه الظاهر من الموادعة منسوخ بآية السيف . وعن عليّ ، كرم ا وجهه : لما نزل { فَتَوَلَّ عَنْهُمْ } ، حزن المسلمون وظنوا أنه أمر بالتولي عن الجميع ، وأن الوحي قد انقطع ، نزلت { وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } ، فسروا بذلك . { إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ } : أي { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ } الطائعين ، قاله زيد بن أسلم وسفيان ، ويؤيده رواية ابن عباس ، عن رسول ا صلى ا عليه وسلم) : (وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين) . وقال علي وابن عباس : { إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ } : إلا لآمرهم بعبادتي ، وليقروا لي بالعبادة . فعبر بقوله : { لِيَعْبُدُونِ } ، إذ العبادة هي مضمن الأمر ، فعلى هذا الجن والإنس عام . وقيل : يحتمل أن يكون المعنى : إلا معدين ليعبدون ، وكأن الآية تعديد نعمه ، أي خلقت لهم حواس وعقولاً وأجساماً منقادة ، نحو : العبادة ، كما تقول : هذا مخلوق لكذا ، وإن لم يصدر منه الذي خلق له ، كما تقول : القلم مبري لأن يكتب به ، وهو قد يكتب به وقد لا يكتب به ، وقال الزمخشري : إلا لأجل العبادة ، ولم أرد من جميعهم إلا إياها . فإن قلت : لو كان مريداً للعبادة منهم ، لكانوا كلهم عباداً . قلت : إنما أراد منهم أن يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين إليها ، لأنه خلقهم ممكنين ، فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريداً لها ، ولو أرادها على القسر والإلجاء لوجدت من جميعهم . انتهى ، وهو على طريقة الاعتزال . وقال مجاهد : { إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ } : ليعرفون . وقال ابن زيد : لأحملهم في العبادة على الشقاوة والسعادة . وقال الربيع بن أنس : إلا للعبادة ، قال : وهو ظاهر اللفظ . وقيل : إلا ليذلوا لقضائي . وقال الكلبي : إلا ليوحدون ، فالمؤمن يوحده في الشدة والرخاء ، والكافر في الشدة . وقال عكرمة : ليطيعون ، فأثيب العابد ، وأعاقب الجاحد . وقال مجاهد أيضاً : إلا للأمر والنهي . .

{ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ } : أي أن يرزقوا أنفسهم ولا غيرهم . { وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ } : أي أن يطعموا خلقي ، فهو على حذف مضاف ، فالإضافة إلى الضمير تجوز ، قاله ابن عباس . وقيل : { أَن يُطْعِمُونِ } : أن ينفعون ، فذكر جزأ من المنافع وجعله دالاً على الجميع . وقال الزمخشري : يريد إن شأني مع عبادي ليس كشأن

السادة مع عبيدهم ، لأن ملاك العبيد إنما يملكونهم ليستعينوا في تحصيل معايشهم وأرزاقهم بهم ؛ فإما مجهز في تجارة يبغي ربحاً ، أو مرتب في فلاحة ليقتل أرضاً ، أو مسلم في حرفة لينتفع بأجرته ، أو محتطب ، أو محتش ، أو مستق ، أو طابخ ، أو خابز ، أو ما أشبه ذلك من الأعمال والمهن التي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب الرزق . فأما مالك ملاك العبيد فقال لهم : اشتغلوا بما يسعدكم في أنفسكم ، ولا أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم ، وأنا غني عنكم وعن مرافقكم ، ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي ، فما هو إلا أن انا وحدي . انتهى ، وهو تكثير وخطابة . وقرأ ابن محيصن : { الرَّزَّاقُ } ، كما قرأ : { وَفِى السَّمَاء } : اسم فاعل ، وهي قراءة حميد . وقرأ الأعمش ، وابن وثاب : { الْقُوَّةِ الْمَتِينُ } بالجر ، صفة للقوة على معنى الاقتدار ، قاله الزمخشري ، أو كأنه قال : ذو الأيد ، وأجاز أبو الفتح أن تكون صفة لذو وخفض على الجوار ، كقولهم : هذا جحر ضب خرب . .

{ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ } : هم أهل مكة وغيرهم من الكفار الذين كذبوا الرسول صلى ا عليه وسلم) ، ذنوباً : أي حظاً ونصيباً ، { مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ } : من الأمم السابقة التي كذبت الرسل في الإهلاك والعذاب . وعن قتادة : سجلاً من عذاب ا مثل سجل أصحابهم . وقال الجوهري : الذنوب : الدلو الملأى ماء ، ولا يقال لها ذنوب وهي فارغة وجمعها العدد ، وفي الكثير ذنائب . والذنوب : الفرس الطويل الذنب ، والذنوب : النصيب ، والذنوب : لحم أسفل المتن . وقال ابن الأعرابي : يقال يوم ذنوب : أي طويل الشر لا ينقضي . { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ } ، قيل : يوم بدر . وقيل : يوم القيامة { الَّذِى يُوعَدُونَ } : أي به ، أو يوعدونه . .